أبواب وأقواس مدينة ثوبورسيكوم نوميداروم

د/منصوري فريدة•

الملخص:

لقد عرفت المقاطعات الإفريقية ابتداء من عهد الإمبراطور تراجان بناء أقواس النصر و التي تعتبر من أهم المعالم الرومانية الدالة على النجاح في ترسيخ سياسة الرومنة في أوساط المجتمع المحلي، و مدينة توبورسيكوم نوميداروم هي إحدى المدن القديمة في المقاطعة البروقنصلية و قد مرت هذه المدينة على عدة حقب تاريخية إلى أن وصل إليها الاستعمار الروماني و شيد بها مختلف المعالم، فكان هذا الموقع الذي تبلغ مساحته حوالي ٦٥هكتار يحتضن ساحتان عموميتان و مرافق أخرى كالمجمع و المسرح و الأسواق... ، من بين المعالم نجد أقواس النصر و بوابات مقوسة من بينها بوابة مقوسة تدعى "بوابة القاوسة" أو "بوابة تيفاش" و التي تقع جنوب الموقع حيث تربط بين المدينة الأثرية توبورسيكوم نوميداروم و المدينة الأثرية تيبازة النوميدية (تيفاش)، إلى جانب قوس نصر يقع جوب الساحة العمومية الجديدة هدى للإمبراطور سبتيموس سيفيروس ذو الأصل المحلي و قوس نصر آخر يبعد عنه بحوالي ١٢٦م فقط و هو مهدى لابنه كركلا، إلى جانب بوابة الساحة الجديدة ذات ثلاثة أقواس و التي استعملت في فترة متأخرة أي خلال العهد البيزنطي كمدخل للحصن الذي يحتمي فيه السكان من الثورات الرافضة للتواجد البيزنطي في المنطقة.

رغم أن بعض هذه الأقواس دمر كليا إلا أن الكتابات اللاتينية تفيدنا بمعلومات كثيرة حول هذه المعالم، ومن بينها القوس المخلد للمدينة في ١٩٨م، وكذلك القوس الذي يعتبر كمدخل لمعبد ساتورنوس لم يبق منه إلا الكتابة.

الكلمات المفتاحية:

توبورسيكوم نوميداروم، الابواب، الأقواس، الساحة، أقواس النصر، بوابة تيفاش، الاثار.

•أستاذة محاضرة بمعهد الآثار-جامعة الجزائر-٢- البريد الإلكتروني: archeofa@yahoo.fr

يعود وجود الرومان في شمال إفريقيا إلى ١٤٦ق م وهي سنة سقوط قرطاجة، إذ سمح لهم ذلك بالتوغل في باقي المستوطنات، بدأ من الجهة الشرقية تدريجيا، وفي هذا الصدد ذكر شارل أندريه جوليان في كتابه "تاريخ إفريقيا الشمالية " أنه في ربيع سنة ١٤٦ق م قام مجلس الشيوخ الروماني بتحويل المقاطعة الإفريقية إلى مقاطعة رومانية كانت تسمى بإفريقيا الجديدة، غير أن هذه المقاطعة لم تكن ممتدة الأطراف، ونفهم من قوله هذا أن توسع الاستعمار الروماني قد ظهر من الناحية الشرقية لشمال إفريقيا، وقد أراد الرومان دعم انتصاراتهم العسكرية باتخاذ احتياطات في إقامة شبكة من الطرقات، وإنشاء مستوطنات جديدة على الأراضي التي انتزعت من السكان المحليين مقربة من المراكز العسكرية الكبرى التي تتولى حماية المعمرين وقد توفرت المستوطنات على كل ما يلزمها،[1] من هذه المدن التي شيدوها نجد مدينة ثوبورسيكوم نوميداروم.

حيث كانت هذه الأخيرة في البداية عبارة عن مدينة نوميدية وهذا ما يدل عليها اسمها، وهي موقع التجمع السكاني الأول الذي يفترض أنه شيد على قمة الهضبة وهو يوفر بالتالي عامل التحصين ويسهل عملية الدفاع ثم تطورت المدينة وامتدت نحو الشمال والشمال الغربي[2].

ومن خلال الكتابات التي اكتشفت بالموقع اتضح أن قبيلة محلية كانت تعمر المنطقة وهي -عشيرة نوميداروم-تتزعمها عائلة تمارس السلطة أبا عن جد[3].

وفي القرن الثاني الميلادي أصبحت المدينة رومانية أثناء حكم الإمبراطور ترايانوس، فأصبح سكانها ينتمون بذلك إلى قبيلة بابيريا[4]. ومع منتصف القرن الثالث الميلادي ارتقت المدينة إلى رتبة مستعمرة[5].

أما بالنسبة للفترة الوندالية لم نجد كتابات تسمح بتحديد أحداث هذه الفترة بالمدينة غير أن إسمين لأسقفين من ثوبورسيكوم نوميداروم وردا بين أسماء الأساقفة الذين حضروا ندوة قرطاجة سنة ٤١١م وهما مورنتيوس الكاثوليكي Maurentius وياينوريوس Janiorius الدوناتي، كما ورد إسم الأسقف فرومنتيوس Fromentius في اجتماع سنة ٤٨٤م[6].

---

[1] Chevalier R., 1968, Littérature latine, Paris, p5.

[2] Gsell St. & Joly Ch.-A., 1914, Khamissa, Mdaourouch, Announa, T.I, Alger-Paris, p 117

[3] Ibid.p52

[4] Cagnat R., 1916, Journal des saveurs, p 53

[5] Gsell St. & Joly Ch.-A., 1914, *Op.cit.,* p 17

[6] Ibid.p.٤٠

أما فيما يخص الفترة البيزنطية فإن أهم شواهدها تنحصر في عملية التحصين وإعادة استغلال معالم البلدة للغرض العسكري وهذا ما تشهد عليه القلعة القائمة على آثار الحمامات الواقعة شمال غرب الساحة الجديدة[٧].

وقد عرفت مدينة خميسة قديما ب: ثوبورسيكو نوميداروم وهذا ما أثبتته الكتابات الأثرية المكتشفة بالموقع خلال الحفريات، كما ذكر إسمها في كتابات المؤرخ الروماني تيتليف عند تعرضه لذكر ثورة تاكفاريناس في عهد الإمبراطور الروماني تيبيريوس، كما أن إسم هذه المدينة ذو طابع محلي، وما يدل على ذلك هو توفر النقوش والشواهد الجنائزية البونية بكثرة والتي تحمل كتابات ليبية وأخرى فينيقية كما حملت بعضها إسم الآلهة تانيت القرطاجية، ومن جهة أخرى نقلت لنا المؤلفات التاريخية أخبار وجود مجلس بلدي في ثوبورسيكوم نوميداروم أثناء حكم الإمبراطور الروماني تراجان، وقد أعطيت لقب مستعمرة رومانية سنة ٢٧٠ وأشار إليها القديس أوغسطين في الرسالة ٤٤.

ويمكن إرجاع أصل التسمية إلى أصول بربرية، حيث أن الأسماء المؤنثة لديهم تبدأ بحرف "الثاء" غير أن التسمية القديمة للمدينة قد أطلقت على مدن أخرى، لذلك فإن numidarum غير مرتبطة بالمملكة النوميدية الكبرى، إنما أطلق فقط على قبيلة صغيرة ذات أصل نوميدي استقرت بالمنطقة (خميسة) حيث وجدت مجموعة كبيرة من النقشات اللاتينية المتعلقة بها، والتي يتجاوز عددها ٧٦٢ نقيشة وهي في مجملها عبارة عن شواهد جنائزية، وأشار لها القديس أوغسطين بسرد بعض الأحداث التي عرفتها المنطقة.

لقد انتشرت الأبواب والأقواس بكثرة في شمال إفريقيا، إذ لا تخلو أي مدينة من هذه المنشأة المتنوعة الأنماط، فمنها القوس البسيط ذو فتحة واحدة وبدون أي طراز معماري ومنها القوس ذو الفتحتين، كما يوجد القوس ذو الأربعة أعمدة وثلاث فتحات، ولقد وجد بمدينة ثوبورسيكوم نوميداروم النوعين الأول والثالث.

١-بوابة تيفاش.

أشار القائد العسكري بواسوني(Boissonnet) إلى معلم يقع شرق المقبرة على الطريق الروماني المؤدي إلى تيبازة النوميدية[٨] **(شكل رقم ٠١)**، والمعروف ببوابة تيفاش أو بوابة القاوسة، وحسب التفاصيل المعمارية ونوع البناء فهي تعود لفترة متأخرة نوعا ما[٩]، هذه البوابة المقوسة مبنية بالحجارة المنحوتة المتفاوتة الأحجام حيث تتراوح مقاساتها بين ٠,٦٠م و٠,٣٥م و ٠,٤٠م. هذه الوحدة المعمارية

[7] Gsell St. & Joly Ch.-A., 1914, Op.cit, p.41

[8] Delamare Ad.-H.-Al., 1856, Excursion faite en Juin 1843 aux ruines de Khremissa dans la province de Constantine, Rev. Arch., T.XII, P.645

[9] Gsell St., 1901, Monuments Antiques de l'Algérie, T.I, Paris P.156

المتجانسة تتكون قاعدتين م وعمودين و إفريز يجمع بينهما، والذي يعد قاعدة للقوس المشكل من ٢١ قطعة حجرية بما فيها مفتاح القوس.

يبلغ ارتفاع البوابة من الداخل ٦,٢٨م، أما عرض الفتحة فيقدر ب ٤م، نلاحظ ميلان نسبي من الجهة الشرقية المطلة على الطريق نحو تيفاش مقارنة بالجهة المقابلة والمطلة على آثار الموقع، وهذا الميلان سببه تراكم الأتربة على أساسات المعلم المدفونة والتي تمثل القاعدة التي يرتكز عليها المبنى، -وعادة ما تبنى الأساسات بعمق يتوقف على حجم المبنى وارتفاعه وعلى مدى صلابة الأرضية-، أما القاعدتان الحاملتان للمبنى فهما مبنيتان بالحجارة المنحوتة وتمتدان بحوالي ٢٠سم عن مركز الإسقاط بالنسبة للعمودين، وتحملان عناصر زخرفية لم يكن الغرض منها جمالي- لأن عمارة المعلم جد بسيطة مقارنة بأبواب أخرى-بقدر ما كان الغرض هو القدرة على حمل الثقل. **(صورة رقم ٠١).**

أ-الركائز.

العمودان في حالة حفظ جيدة وهما مبنيان بحجارة منحوتة غير متساوية الأحجام، مع اختلاف عدد الصفوف، فالعمود المطل على الناحية الشمالية مكون من ثمانية صفوف، أما العمود المطل على الناحية الجنوبية فهو مكون من تسعة صفوف، يعود هذا الاختلاف إلى أحجام الحجارة المتباينة وربما الجانب الطبوغرافي الوعر لهذا الموقع والذي يلعب هو الآخر دورا هاما، يبلغ طول كل عمود من القاعدة إلى الإفريز حوالي ٥م، وعرضه من الواجهة ٢,٢٠م أما من الجنب ١,٨٥م **(صورة رقم ٠٢).**

ب-الإفريز.

يعتبر هذا العنصر المعماري من التأثيرات المصرية، فالحضارتين الإغريقية والرومانية تأثرتا بالعمارة المشرقية خاصة من الجانب الزخرفي، يستعمل هذا العنصر المعماري في بناء البوابات لغرضين: الأول وظيفي إذ يمكن اعتباره بمثابة قاعدة القوس، أما الثاني فهو زخرفي حيث يكسب البوابة مظهرا جماليا.

ج-مفتاح القوس.

استعمل في بناء القوس الحجارة المنحوتة التي تختلف مقاساتها من حجر لآخر، ويبلغ نصف قطر القوس حوالي ٢م، أما الجزء الذي يعلوه فلم يبق منه سوى عدد ضئيل من الحجارة المنحوتة التي نجدها في الجهة الجنوبية منه، والكتل الحجرية الكلسية التي بني بها المعلم مرتبطة فيما بينها بملاط، وهو شيء نادر جدا أو إحدى علامات الفترة المتأخرة، لكن مجموع ما تبقى من المعلم مطابق جدا لقواعد البناء المعروفة **(شكل رقم ٠٢)**. وتأريخ هذه البوابة يكون على الأرجح قبل القرن الرابع ميلادي[١٠].

[10] Gsell St., 1901, M. A.A., T.I, *Op.cit.,* p.156

٢-بوابة الساحة الجديدة.

تعتبر أقواس النصر من العناصر المعمارية الأكثر رمزية في الفترة الرومانية، فهي في الحقيقة من المعالم التي يبقى فيها الحوار مفتوحا حول أصولها وتطورها.

وبوابة الساحة الجديدة بمدينة ثوبورسيكوم نوميداروم تعد الحد الفاصل بين الطريق الشمالي والساحة العامة، وهي تعطي مدخلا لشارع مبلط، مشكلة من ثلاث فتحات بأقواس، يتقدمها سلم يحتوي على أربعة أدراج، وقد كانت الفتحتان الجانبيتان عند الكشف عليهما إحداهما مسدودة تماما والثانية جزئيا في الأسفل **(صورة رقم ٠٣)** أما الفتحة المركزية التي كانت ترتفع عن الجانبيتين بحوالي ٠,٧٥م فقد كانت تستعمل كمدخل للقلعة خلال الفترة البيزنطية[11] كما سبق ذكره، ولم تكن طريقة بناء المعلم جيدة، يبدو أنها مؤرخة بالقرن الثالث الميلادي.

أخرج هذا القوس من تحت الردم خلال حفريات الفترة الاستعمارية لكن على فترات متتالية، و كانت فتحاته الثلاث كاملة التقوس **(صورة رقم ٠٤)**، لكن حاليا ساءت حالته، حيث فقدت الفتحة الثالثة إلى اليسار تقوسها و لم يبق منها سوى العمود الذي يربطها بالفتحة المركزية و جزء من العمود الثاني، كما نلاحظ ميلان المعلم من الغرب إلى الشرق و الذي قدر في الفتحة الجانبية الكاملة التقوس ٥٧° في حين بلغت الميلان في الفتحة الجانبية المهدمة ٥١٦° **(صورة رقم ٠٥)**، ويقدر الطول الإجمالي للقوس ١٢،٩٦م في حين يقدر ارتفاع الفتحتان الجانبيتان ٤،٨٠م و قطريهما ٢،٢٩م، أما ارتفاع الفتحة المركزية فيبلغ ٥،٥٠م، وقطرها ٣،٣٠م **(شكل رقم ٠٣)**، يسبق هذا المعلم من جهتة الشمالية خمسة أدراج لم يحفظ منها إلا الجزء الممتد من الفتحة المركزية إلى الفتحة اليسرى المهدمة.

٣-قوس سبتيموس سيفيروس.

يقع قوس النصر سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) جنوب الساحة العامة الجديدة، يمر تحته طريق عرضه ستة أمتار يتجه نحو قلعة بيزنطية تسمى حاليا القصر الكبير، ليتقاطع معه طريق آخر صاعد إلى الساحة العامة تاركا على يساره بازيليكا مسيحية، بني هذا القوس في القرن الثاني الميلادي[12]، كان له واجهتين متشابهتين **(شكل رقم ٠٤)** كل واحدة فوق ركيزة مزينة بعمود وتعلوها دعامة لها مفاتيح قوس مزينة بأوراق الأكانتس العريضة، ووجد في السطح المعمد كتابة إهدائية تعود إلى فترة حكم سبتيموس سيفيروس[13].

---

[11] Gsell St., 1901, M. A.A., T.I, *Op.cit.,* p.156

[12] Chabassiére J., 1866, Recherche à Thubursicum, Madauri et Tipaza, R.S.A.C., Vol.10, Constantine, p.123

[13] Joly Ch.-A., 1905, Thubursicum Numidarum-Khemissa-, R.S.A.C., p.174

VINE[RVAE]

[SE]PTI[M]IO

يبدو أن القوس لم يتغير على ما كان عليه لما أخرج من تحت الردم خلال حفريات الفترة الاستعمارية، حيث مازالت نفس الركيزتين الضخمتين الغير كاملتي البناء قائمتين مع بعض التدهور، تبلغ قاعدة كل واحدة منهما ٤,١٠م أما فتحة المدخل فتقدر ب ٤,٣٠م **(صورة رقم ٠٦).**

وليس بعيدا عن القوس وتحديدا بخزانات الحمامات الوسطى تم العثور سنة ١٩٠٧م على رأس تمثال سبتيموس سيفيروس وهو من الرخام الأبيض[١٤]، يشبه إلى حد كبير جذع تمثال سبتيموس سيفيروس الذي وجد بقابس وحول إلى متحف اللوفر[١٥].

٤-قوس كركلا وسبتيموس سيفيروس.

يقع قوس النصر كركلا (Caracalla)على بعد ١٢٦م غرب قوس سبتيموس سيفيروس (Septimus Severus) يتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي لهذا الأخير **(صورة رقم ٠٧)**، تم الكشف عليه خلال حفريات ١٩١٤م، كان عبارة عن ركيزتين مبنيتين بحجارة منحوتة كبيرة وكل واحدة منهما بأربع قواعد، اثنتان في جذع الركيزة و الثالثة تشكل نتوء حجر الأساس و الرابعة تشكل حجر الأساس نفسه، و بالقرب منه مباشرة وجدت قطع لكتابة من خمسة أسطر لم يكن بالإمكان جمعها إلا جزئيا، مهداة إلى سبتيموس سيفيريوس (Septimus Severus)، و منه يبدو أن هذا القوس هو الآخر أقيم على شرف هذا الإمبراطور[١٦]، لكن حاليا لم يبق منه سوى القواعد التي لا تبين بأنها خاصة بقوس النصر إلا بالتحري الدقيق لأنها مغطاة بأكوام من الحجارة، يبلغ طول القاعدة ٢,٥٥م و عرضها ٢,١٠م و العمق ١,٦٠م **(صورة رقم ٠٨)**، أما فتحة المدخل فتقدر ب ٣,٧٠م، و هو ما يبين بأنه أصغر من قوس سبتيموس سيفيروس.

لقد تم العثور على رأس تمثال الإمبراطور كركلا هو الآخر في خزانات الحمامات الوسطى مع رأس تمثال سبتيموس سيفيروس ورأس تمثال جوليا دومنا (Julia domna)[١٧]

[14] De Pachtére F.-G., 1909, Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie –Musée de Guelma- Paris, p.36.

[15] Bernoulli J.-J., 1894, Romische ikonographie zweiter teildie bildnisse der romischen kaiser und ihrer ange horigen, T.3, Stuttgart, P.22

[16] Ballu A., 1916, Rapport sur les fouilles exécutées en 1915 par le service des monuments historiques de l'Algérie, B.C.T.H. S., p.198

[17] Ballu A., 1908, Rapport sur les fouilles exécutées en 1907 par le service des monuments historiques en Algérie, B.C.T.H.S., p.23٥

شكل رقم ٠١: بوابة تيفاش من: Chabassiére,R.S.A.C.,1866

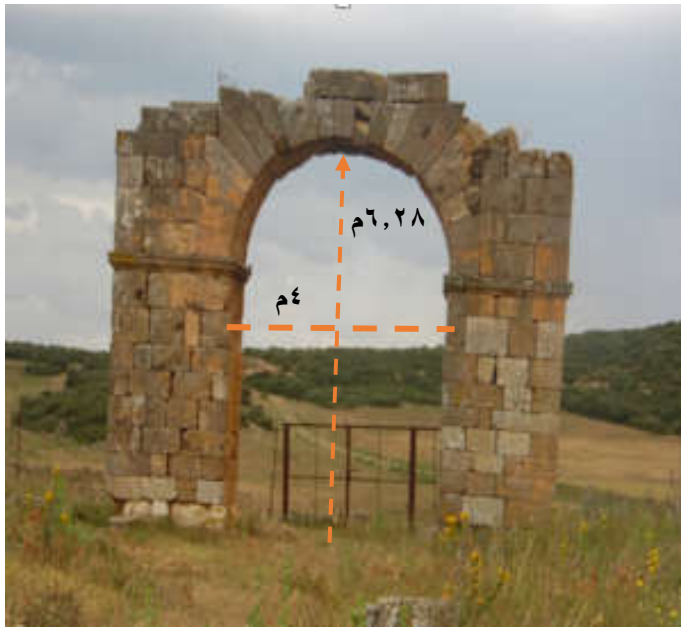

صورة رقم٠١: منظر عام لبوابة تيفاش من الناحية الغربية (من إنجاز الباحثة)

صورة رقم ٠٢: منظر جانبي للبوابة (من إنجاز الباحثة).

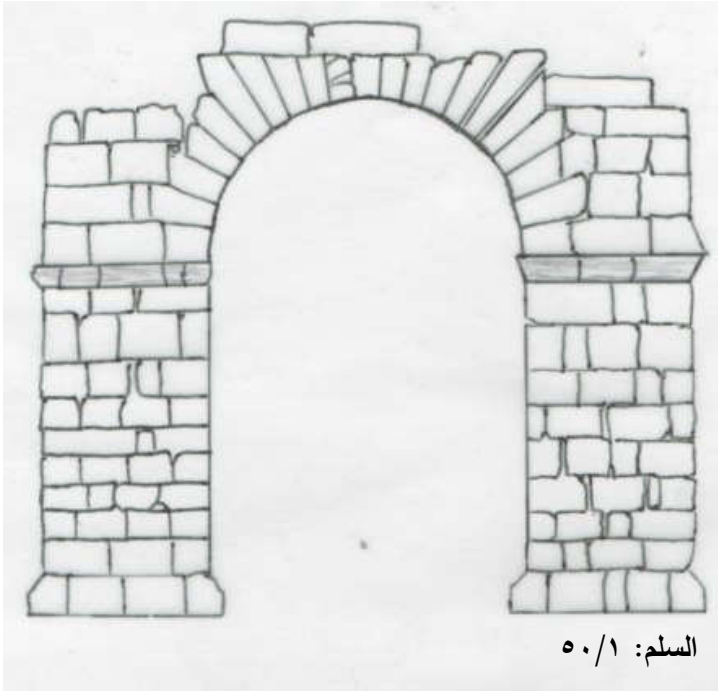

شكل رقم ٠٢: الرفع الأثري للبوابة (من إنجاز الباحثة).

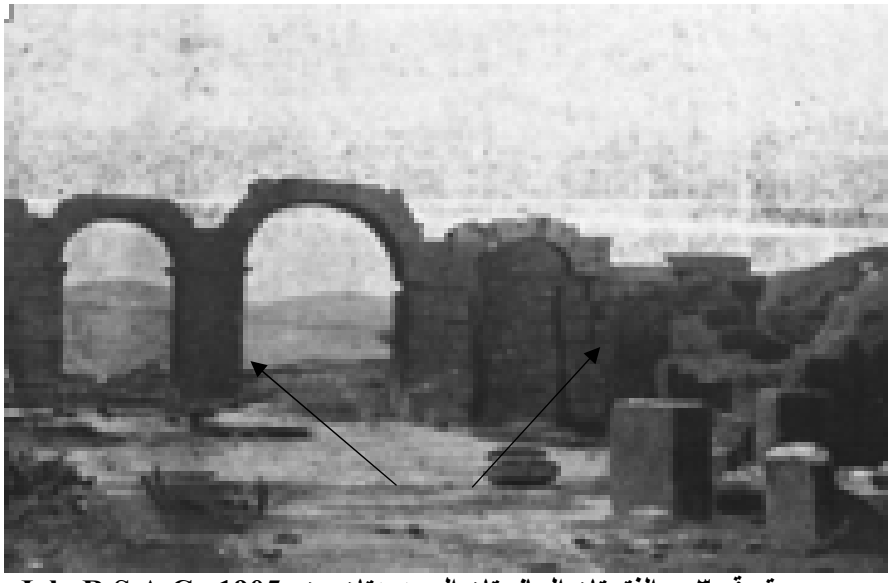

صورة رقم ٠٣: الفتحتان الجانبيتان المسدودتان من: Joly,R.S.A.C., 1905

صورة رقم ٠٤: فتحات التقوس كاملة من: Joly, R.S.A.C.,1905

صورة رقم ٠٥: بوابة الساحة الجديدة حاليا (من إنجاز الباحثة).

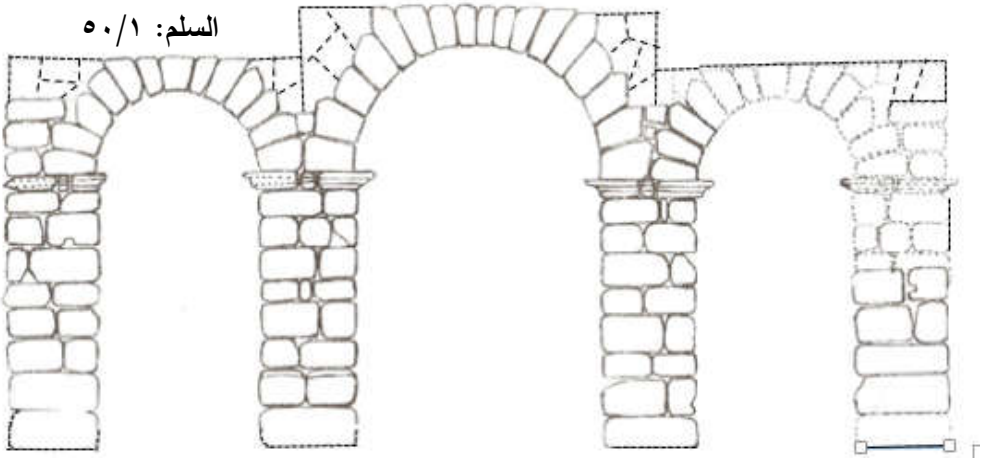

شكل رقم ٠٣: الرفع الخاص بالبوابة (من إنجاز الباحثة)

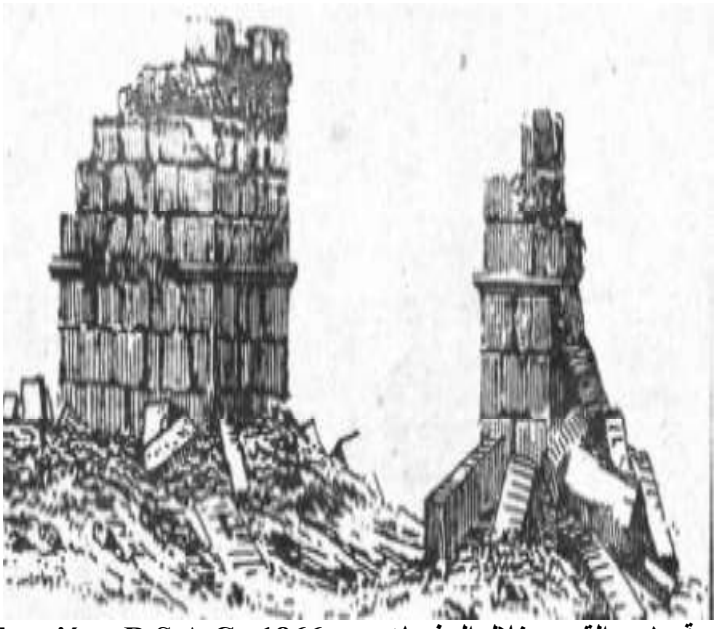

شكل رقم ٠١: القوس خلال الحفريات من: Chabassiére, R.S.A.C., 1866.

صورة رقم ٠٦: قوس سبتيموس سيفيروس حاليا (من إنجاز الباحثة).

صورة رقم ٠٧: المسافة بين قوس كركلا وقوس سبتيموس سيفيروس (من إنجاز الباحثة).

صورة رقم ٠٨: قاعدة إحدى ركائز قوس كركلا (من إنجاز الباحثة).

قائمة المراجع.

١-الكتب باللغة الأجنبية.

١-**Chevalier R.,** 1968, Littérature latine, Paris.

2-De Pachtére F.-G., 1909, Musées et collections archéologiques de l'Algérie et de la Tunisie –Musée de Guelma- Paris.

3-Gsell St., 1901, Monuments Antiques de l'Algérie, T.I, Paris.

4-Gsell St. & **Joly Ch.-A.,** 1914, Khamissa, Mdaourouch, Announa, T.I, Alger-Paris.

٢-المجلات والدوريات.

1-Ballu A., 1908, Rapport sur les fouilles exécutées en 1907 par le service des monuments historiques en Algérie, B.C.T.H.S.

2-Ballu A., 1916, Rapport sur les fouilles exécutées en 1915 par le service des monuments historiques de l'Algérie, B.C.T.H.S.

3- Cagnat R., 1916, Journal des saveurs.

4-Chabassière J., 1866, Recherche à Thubursicum, Madauri et Tipaza, R.S.A.C., Vol.10, Constantine.

5- Delamare Ad.-H.-Al., 1856, Excursion faite en Juin 1843 aux ruines de Khremissa dans la province de Constantine, Rev. Arch., T.XII.

6-Joly Ch.-A., 1905, Thubursicum Numidarum-Khemissa-, R.S.A.C.

The Portals and the Arches of Archaeological Site Thubursicum Numidarum

Dr. Farida Mansouri•

Abstract:

African counties have known from the reign of Emperor Trajan build triumphal arches, and which is one of the most important Romaine monuments function to succeed in Romanization establishing among the local community, the Thubursicum Numidarum city is one of the ancient cities of proconsul province , This city has gone through several historical periods to be build by the Roman colonization , it was this site, which covers an area of 65 hectares embraces two public yard and other extensions as: the complex, theater, markets ..., through the monuments we find triumphal arches and arched portals, including the arched gate called "Alquaosh gate" or "Tiffech gate", which is located south of the site where the link between the ancient city Toborsicom Nomidarom and the ancient city of Tipaza Numidian (Tiffech),

Besides triumphal arch was located south of the new public yard dedicated to the Emperor Septimius Severus and another triumphal arch upon 126 m only ; it was dedicated to his son Caracalla; To the side of the new yard gate with three arches and it used in the later period during the Byzantine era as an input of the fort where the population sheltering of revolutions that reject Byzantine presence in the region.

Although some of these arches destroyed but the Latin Inscriptions tells us many information about these monuments, and including the bow of the ancient city in 198 AD, as well as the bow, which is an input to the Temple of Saturn was left of it except writing.

Keywords: Thubursicum Numidarum, Portals, Arches, yard, gate, triumphal arches, Archaeological Site.

• **Institute of Archaeology – University of Algiers 2.** archeofa@yahoo.fr